ألف ليلة وليلة في الأدب الأوروبي

Avrupa Edebiyatında Bin Bir Gece

One Thousand and One Nights in European Literature

إبراهيم الشبلي
İbrahim ALŞİBLİ
Dr. Öğr Üyesi, Gaziantep İslam Bilim ve Teknoloji Üniversitesi, Yabancı Diller Yüksekokulu, Arapça Mütercim ve Tercümanlık Anabilim Dalı
Assistant Professor, Gaziantep University of Islamic Science and Technology, School of Foreign Languages, Arabic Translation and Interpretation Department
Gaziantep/ Türkiye
ORCID: 0000-0002-3869-5122
DOI: 10.34085/buifd.1061535

Öz

Binbir Gece Masalları Kitabı, çeşitli edebiyatların en popüler kitaplarından biridir. Kahramanları, olayları ve masal kahramanlarının karşılaştığı mucizevi dönüşümler, ona halkın hayal gücüne cevap veren estetik bir karakter kazandırmasına katkıda bulundu ve Galan'ın Binbir Gece Masalları çevirisi, çeşitli Avrupa edebiyatlarına tanıtımına katkıda bulundu, dünyalarını, karakterlerini ve temalarını çeşitli edebi türlere yatıran araştırma, şiir, hikaye ve tiyatroda Binbir Gece Masalları'nın İngilizce, Almanca, İtalyanca ve Rusça edebiyattaki varlığını vurgulamaktadır. Bu araştırma, bir yaklaşım olarak Amerikan Karşılaştırmalı Edebiyat Okulu ilkelerinden yola çıkarak, Avrupa edebiyatından edebi modellerdeki ilham yolunu izleyerek Binbir Gece Masalları'nın Avrupa edebiyatındaki varlık biçimlerini belirlemeyi amaçlamaktadır.

Anahtar Kelimeler: Karşılaştırmalı edebiyat, Binbir Gece Masalları, Avrupa edebiyatı, tercüme, Arap edebiyatı.

Abstract

The Book of One Thousand and One Nights is one of the most popular books in various literatures. His characters, events, and miraculous transformations that the heroes of the tales faced contributed to giving him an aesthetic character that responds to the people's need for imagination, and Galan's translation of The Thousand and One Nights contributed to his introduction to the various European literatures, which invested his worlds, characters and themes in a variety of literary genres. The research highlights the presence of the Thousand and One Nights in poetry, story and theater in literature, English, German, Italian and Russian. ? This research aims to identify the forms of the presence of the Thousand and One Nights in European literature by tracing the path of his inspiration in literary models from European literature, taking from the principles of the American School of Comparative Literature as an approach in analyzing the forms of inspiration of the worlds of the Thousand and One Nights in European literature

Keywords: Comparative literature, One Thousand and One Nights, European literature, translation, Arabic literature.

الملخص

يُعدُّ كتاب ألف ليلة وليلة من أكثر الكتب انتشاراً في الآداب المختلفة؛ إذ أسهمت شخصياته، وأحداثه، والتحولات العجائبية التي واجهها أبطال الحكايات في منحه طابعاً جمالياً يستجيب لحاجة الشعوب إلى الخيال، وقد أسهمت ترجمة غالان لألف ليلة وليلة في إدخاله إلى الآداب الأوروبية المختلفة، التي استثمرت عوالمه وشخصياته وثيماته في أجناس أدبية متنوعة، وقد تناول البحث إرهاصات حضور ألف ليلة وليلة في الشعر والقصة والمسرح في الأدب الإنجليزي، والألماني، والإيطالي، والروسي، ويهدف هذا البحث إلى الوقوف على أشكال حضور ألف ليلة وليلة في الأدب الأوروبي عبر تتبع مسار استلهامه في نماذج أدبية من الأدب الأوروبي، متخذاً من مبادئ المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن منهجاً في تحليل أشكال استلهام عوالم ألف ليلة وليلة في الأدب الأوروبي.

كلمات مفتاحية: الأدب المقارن، ألف ليلة وليلة، الأدب الأوروبي، الترجمة، الأدب العربي.

مقدمة:

لم تمتلك حكايات ألف ليلة وليلة التجانس الذي يساعد القارئ على فهم الخيط الناظم الذي يربط أحداثها؛ إذ احتوت كل مخطوطة عربية من مخطوطات الليالي مجموعات مختلفة من حكاياتها، مما يشير إلى أن الكتبة أضافوا حكايات اعتقدوا أنها منسجمة وعوالم الليالي، الأمر الذي أفضى إلى تعدد القوالب الحكائية فيها مثل قصص الحب، وقصص الاحتيال، والحكايات والملاحم التاريخية، والأساطير، وقصص البطولة، والمغامرات والرحلات إلى بلاد متعددة مثل القاهرة، ودمشق، والصين، وبلاد ما وراء النهر[1].وقد أثرت الليالي في الأدب الأوروبي في المسرح، والقصة، والشعر، والمسرح الغنائي، وعظم "تأثيرها بخاصة في أواخر القرن الثامن عشر ثم طول العصر الرومانتيكي. وقد حملت ألف ليلة وليلة كثيراً من قضايا الرومانتيكية، منها الهرب من واقع الحياة إلى عالم خيالي سحري، ومنها السخرية بالملوك، ومنها ترجيح العاطفة على العقل في الاهتداء إلى الحقائق الكبرى"[2]؛ لذا دعا الأدباء والفنانون في ظل انتشار النزعة الرومانسية إلى البحث عن كل جميل خارج أوروبا ومحاكاته[3]، على أن كلمة الشرق المتجذرة في الثقافة الأوروبية لا تشير إليه بوصفه حيزاً جغرافياً وحسب، بل تشير إلى "المجال الذي أحاط بالكلمة"[4]، ويهدف البحث إلى تتبع بعض من مسارات ألف ليلة وليلة في الأنواع الأدبية المختلفة في الأدب الأوروبي، وذلك عبر عرض أهم الترجمات التي أسهمت في توظيف عوالم القص والحكي العجائبية في الأدب الأوروبي، ويتكون البحث من خمسة مباحث، يبحث أولها في تأثير الليالي في الأدب الفرنسي، ويتناول ثانيها أشكال حضور الليالي في الأدب الإنجليزي، ويقف ثالثها على حضور الليالي في الأدب الإيطالي، ويبحث رابعها في تأثير الليالي في الأدب الألماني، في حين يقف خامسها على أثر الليالي في الأدب الروسي، ويتبع البحث منهج المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن، التي تهتم بجماليات الآداب المختلفة انطلاقاً من إظهار أشكال التثاقف والتبادل الأدبي بين الحضارات المختلفة، مكرسة النظر إلى آداب الأمم والشعوب المتعددة في بعدها الإنساني[5].

وقد سبقت البحث دراسات تناولت ألف ليلة وليلة بالدرس والتحليل، من ذلك دراسة محسن جاسم الموسوي (ألف ليلة وليلة في نظرية الأدب الإنجليزي)، بحث فيها أشكال تأثير الليالي في الأدب الإنجليزي، وتناول جمال شحيد في بحثه (ألف ليلة وليلة في الأدب الفرنسي) تأثير الليالي في أعمال الأدباء الفرنسيين، في حين تناولت ناديا سلطان أثر الليالي في الأدب الروسي في بحثها (أثر ألف ليلة وليلة على الأدباء الروس في القرن التاسع عشر)، وتناولت مكارم الغمري كذلك تأثيرات الأدب العربي في الأدب الروسي في كتابها (مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي)، ووقفت كاترين مومسن تأثير الليالي في أعمال الكاتب الألماني غوته في كتابها (غوته وألف ليلة وليلة).

(ألف ليلة وليلة) في الأدب الفرنسي:

انتقلت ألف ليلة وليلة عن طريق غالان الذي ترجمها إلى الفرنسية في عدة مجلدات بين (1704- 1717)؛ مُسهِماً بذلك في نقل الحكايات الشرقية بعوالمها السحرية إلى القارئ الفرنسي؛ إذ راعى خصوصية الثقافة التي ظهر

[1] Paulo Lemos Horta, *Secret Authors of the Arabian Nights*, Harvard University Press, London, 2017, 5.

[2] محمد غنيمي هلال، *الأدب المقارن*، دار نهضة مصر، القاهرة، ط 9، 2003، 179

[3] الطاهر أحمد مكي، *الأدب المقارن أصوله وتطوره*، دار المعارف، القاهرة، 1987، 52.

[4] Susan Bassnet. *Comparative Literature A Critical Introduction*, Blakwell, Oxford, UK, 1993, 12.

[5] Karin When. *Canon Formation in Television Studies. In S. T. de Zepetnek & I. Sywenky (Eds.), The Systemic and Empirical Approach to Literature and Culture as Theory and Application. Edmonton: University of Alberta*, 1997, 361.

فيها النص، ومن ثم كان قادراً على إعادة إنتاج الحكايات بما يستجيب لخصوصية الثقافة الأوروبية[6]، وبفضل غالان تم توظيف شخصيات ألف ليلة وليلة في أكثر من جنس أدبي؛ إذ أصبح (شهريار، وشهرزاد) شخصيات معروفة في الروايات الفرنسية، وانتشرت كذلك الرموز المستخدمة في الليالي مثل جبال المغناطيس، ومصباح علاء الدين، وخاتم سليمان، ومدينة النّحاس... واستخدم الأدباء الفرنسيون عناوين قريبة من (ألف ليلة وليلة) مثل (ألف ربع ساعة وربع)، و(ألف ساعة وساعة)، و(ألف أمسية وأمسية)، و(ألف خطيئة وخطيئة)، كما ظهرت عنوانات مستوحاة من الثقافة الشرقية مثل (قصة السلطانة الفارسية والوزراء)، و(الصوفا)، وحضرت المغامرات المستمدة من حكاية السندباد في أكثر من رواية مثل (اكتشاف إمبراطورية كنتهار) لفارين دوموندس، و(أسفار الأمير العجيبة) لبوجن، و(الرجل الطائر) للسيدة بوبسو، و(الجُزُر الذهبية) للسيدة لوكليرفو، و(الجزر المجهولة) لجرافيل[7].

وتأثرت الرواية الفرنسية بإحدى حكايات ألف لبلة وليلة، التي تتحدث عن الصندوق الذي يجده البطل وفيه صورة لامرأة غاية في الجمال؛ يقع في حبها ويشرع في البحث عنها في مغامرة مليئة بالتحديات والعقبات التي تتعرض سبيله، كالعفاريت والجن والغيلان، التي تحضر بوصفها تقنية سردية تشحذ انتباه القارئ، وقد تم توظيف تلك الحكاية بشيء من التعديل، كأن يستعين البطل بالجنية الطيبة لتحقيق هدفه، كما نجد في رواية (أنجولا) لموليير[8]، وتأثرت فانيان في روايتها (مرآة الأميرات الشرقيات) بحكاية (الحمَّال وبناته الثلاثة) وعوالمها العجائبية التي تتصل بالعلاقة بين الإنسان والعفاريت؛ إذ إن العفريت (ميرزاف) يقع في حب إحدى الأميرات التي ترفض كل ما قدمه لها من مجوهرات وحلي. على أن الرواية الفرنسية نهلت من عوالم ألف ليلة وليلة العجائبية وأجوائها الساحرة ما أسهم في منح الرواية الرومانسية الفرنسية موضوعات تجاوزت بوساطتها النسق التقليدي الذي كان سائداً قبل ولوج الليالي إليها.تأثر كُتَّاب القصة الفرنسية بالليالي العربية، ولا سيما فولتير الذي قرأ ترجمة الليالي أكثر من أربع عشرة مرة، وأعاد إنتاج عوالم ألف ليلة وليلة بقوالب فنية، وأجواء سحرية، ولغة سردية تغري القارئ الفرنسي[9]، كما وظف فولتير بعض الأمكنة التي استوعبت حكايات ألف ليلة وليلة من ذلك (بابل، ومصر، وجزيرة العرب، واليمن، وبغداد)؛ إذ تأرجحت شخصيات فولتير في أعماله القصصية بين الملوك والمستبدين، والفقراء والعبيد، الذين يستسلمون لقدرهم في كسب العيش[10]، وقد كتب فولتير رواية حملت عنوان (زديج) بطل الرواية، الذي يحمل ملامح شرقية؛ ويتحلى بصفات الشجاعة والكرم، وتدور أحداث الرواية في أماكن مختلفة من الشرق مثل بابل، وبغداد، وكان زديج يحلم في أن يعيش مع محبوبته في بابل بسلام، ولكن القدر يعاند رغبته، وكان كلما يتجاوز عقبة تظهر عوائق أشد خطورة تستدعي بطلاً استثنائياً لمواجهتها[11]، وهذه ثيمة متكررة في الرواية الفرنسية.

[6] Horta, *Secret Authors of the Arabian Nights*, 1-2.

[7] عبد الواحد شريفي، أثر ليلة وليلة في روايات الحب والمغامرات الفرنسية، مجلة الآداب الأجنبية، العدد 105، دمشق، 2001، 12.

[8] Richard Wilbur, *Moliere The Complete*, Translation Adam Gopnik, Library of America, 2022, 242.

[9] ماريوس فرانسوا غويار، الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت–باريس، ط2، 1988، 12.

[10] Emily Apter, "Translation with No Original: Scandals of Textual Reproduction" in Nation, Language, and the Ethics of Translation, ed. Sandra Bermann and Michael Wood (Prince ton, NJ: Prince ton University Press, 2005), 159.

[11] Voltaire, *Zadig or The Book of Fate*, The Floating Press, New Zealand, 2009, 12-15.

وأما في المسرح الفرنسي، فقد ألَّف جيلبير بيكسير يكور مسرحية (علي بابا والأربعون لصاً)، التي حاول إسقاطها على الواقع السياسي والاجتماعي الفرنسي خلال القرن التاسع عشر، الذي حفل بالظلم والطبقية والملكية المستبدة[12]؛ لتعكس المسرحية بشكل رمزي الصراع القائم في المجتمع الفرنسي؛ إذ يمثل علي بابا الفقراء، في حين يُمثِّل شقيقه قاسم الأغنياء، الباحثين عن الثراء بأية وسيلة، حتى لو كلَّفهم ذلك بالتضحية بأقرب الناس إليهم، وتمثل زبيدة زوج قاسم المرأة البرجوازية الطامعة بالثراء والسلطة، فلا تكترث سوى بثروة قاسم، وتحمل شخصية مرجانة جارية علي بابا قيم الوفاء والصبر والإخلاص؛ إذ تعكف على خدمته وتعمل على إدخال السرور على قلبه؛ لتنهض المسرحية على التناقض الصارخ بين طبقات المجتمع الفرنسي. كما استوحى أدولف ديني أحداث مسرحيته (لو كنت ملكاً) وشخصياتها وطبيعة الصراع فيها من حكاية (النائم اليقظان)، التي كتبها عام 1852، وتقوم على حُلم المواطن في أن يصبح ملكاً ولو ليوم واحد؛ ليحقق بعضاً من أمنياته، وعُرضت المسرحية عام 1852 بعد الثورة الفرنسية التي أطاحت بالحكم المكلي، وتناول الكاتب المسرحي أوجين سكريب قصة علي بابا الحطاب وأخيه قاسم الطماع في غير مسرحية، وهو من أهم الكُتاب المسرحيين الفرنسيين في القرن التاسع عشر، وقد صورت مسرحياته المستمدة من ألف ليلة وليلة شقاء علي بابا، وشراسة اللصوص في أجواء مخيفة[13].

(ألف ليلة وليلة) في الأدب الإنجليزي:

تمت ترجمة الليالي في وقت مبكر إلى اللغة الإنجليزية؛ إذ ترجمت عن الفرنسية عام 1715، وطبعت بمطابع Grub Street، وأول من تلقاها في الأدب الإنجليزي سويفت، وأديسون، وبوب[14]، وتلاهم كل من رينولدز ، وستيرن ، وبلير ، وارتون ، وهاوكيسورث ، وبيتي، وجيبون؛ لتتوالى بعد ذلك ترجماتها إلى الإنجليزية تحت عنوانات مختلفة، ولا يقتصر الأمر على إصدارها في كتب أو مجلدات؛ إذ بدأت مجلة (أخبار لندن) في السادس من ديسمبر 1723 بنشر حكايات متتابعة في كل عدد على مدار ثلاث سنوات نشرت خلالها المجلة أربعمئة وخمسة وأربعين جزءاً من حكايات الليالي[15]. كما أشار السير جون برينجل بوزويل عام 1776 إلى أنه سيوظف حكايات الليالي في تعليم اللاتينية بسهولة بالغة من خلال ترجمة الحكايات العربية إليها، وذلك بإدخالها في مناهج التدريس لتعليم الأطفال وجعلهم يستمتعون بعوالم الليالي العجيبة، وبحلول عام 1812 ظهرت حكايات هنري ويبر عن الشرق؛ إذ شاع استخدم الليالي في أعمال الأدباء الإنجليز لخلق أعمال خيالية تشحذ انتباه القارئ، وحضرت كذلك في كتابات الرحالة مثل رسائل السيدة ماري ورتلي مونتاجو، 1718، على أن أكثر ما ميز الليالي قدرتها على تجاوز الوحدات الكلاسيكية في البداية والوسط والنهاية؛ إذ تتكون الليالي من حكايات لا نهائية تجعل القارئ في حالة شوق لمتابعة السرد بعد الانقطاعات المثيرة للاهتمام في خضم المغامرات الشائقة[16]، التي كانت فضلا عن جمعها بين العوالم المختلفة في حيز الزمان والمكان، تجمع بين بنيتي التوازي والتباين في السرد، سواءٌ بالتكرار اللفظي أو المعنوي للألفاظ والجمل، أو بالتكرار الحاصل بأسلوب نفي الضد الذي يجمع بين الضد وضده أو مخالفه المنفي أو المنهي عنه[17]، أو بالجمع بين المضادين أو المقابلين، ممّا جعلها لغةً مكتنزةً أسلوبيًا لها شعريتها الخاصة، إذ ظهر مقابل التوازي في العوالم التوازي في اللغة؛ وهذه

[12] Rahul Markovits. *Staging Civilization A Transnational History of French Theater in Eighteenth Century Europe,* University of Virginia Press, 2021, 154.

[13] Marvin Carlson. Theories *of The Theatre A historical and Critical Survey from the Greek to the Present*, Comell University Press, 1984. 187.

[14] Brian Alderson and Others, *The Arabian Nights in English Literature*, Ed. Peter L. Caracciolo, Macmillan Press, London 1988, 1.

[15] Alderson and others, *The Arabian Nights in Literature*, 2.

[16] Alderson and others, *The Arabian Nights in English Literature*, 4-5.

[17] زكريا نصوح قصاب، أسلوب نفي الضدّ دراسة في المصطلح وبلاغته، مجلة العلوم العربية، العدد 57، جامعة الإمام، 1441هـ، 39.

البنية ترضي توقنا الفطريّ إلى الانتظام والتناسق، وظهر في مقابل التباين في العوالم والصراع بأشكاله المختلفة بنية لغوية تقوم على التباين أيضًا في تشكيلاتها المختلفة، وهذه البنية تحقق وظيفتي التفريج والمفاجأة[18].

في فن القصة أضحت حكايات ألف ليلة وليلة مثالاً يحتذى في أعمال الأدباء الإنجليز؛ إذ أثر فيهم كتاب (ألف ليلة وليلة) من خلال اطلاعهم على قصص علاء الدين، وعلي بابا، وأبو الحسن، وقمر الزمان، والسندباد البحري، وقصة شهريار مع شهرزاد؛ إذ مثلت القصة الإطار التي تحكيها شهرزاد شكلاً سردياً مختلفاً عن القصص الكلاسيكية في الأدب الإنجليزي، فقد كانت شهرزاد تسحر الملك من خلال قدرتها على سرد القصص بأسلوب يشحذ انتباهه، وأسهمت كذلك في إخراجه من عالم الانتقام والثأر من النساء، وتأجيل الجريمة حتى تنتهي الحكايات الممتدة، وكأن شهرزاد افتدت نفسها وبنات جنسها من القتل المحتم بتقديم القص بوصفه قرباناً عن حياتها[19]؛ لتحضر الشخصيات العربية في غير قصة إنجليزية مثل هارون الرشيد، والمأمون، فضلاً عن الأماكن الشرقية التي تحتضن الأحداث وتستوعب التحولات مثل بغداد، ودمشق، والقاهرة، والبصرة، وسواها؛ إذ أثرت الليالي في القصة الإنجليزية، وحضرت رموزها العجائبية مثل الحصان الطائر، والبساط المسحور، ومغامرات السندباد، وحكايات العشق، والمخلوقات الغريبة، والعبيد، والجواري، والمردة في القصة الإنجليزية، من ذلك كتاب (حكايات عيد الميلاد) لتشارلز ديكنز، الذي حفل بصور مستمدة من عوالم ألف ليلة وليلة[20]. وقد حضرت شخصيات ألف ليلة وليلة والأماكن التي احتضنت أحداثها في كتاب (حكايات الشرق) لهنري ويليام ويبر، إذ تضمن الكتاب قصص المغامرات التي خاضها السندباد، وكذلك أسلوب شهرزاد في شحذ انتباه القارئ عبر قطع الحكي عند لحظة تجعل السامع ينتظر استمرار الحكمي في اليوم التالي، وهو الشكل السردي الذي يضمن استمرار فعل الحكي، كما يضمن عدم قيام شهريار بقتل شهرزاد وفاء بوعده[21].

وقد تجاوزت الليالي التعليقات والشروحات لتدخل في بنية النص الشعري؛ إذ تمثَّل بكفورد نفسه على هيئة طائر الرخ بين الجان والسحرة، وجعله يطوف في عوالم ساحرة في تماهٍ واضح مع مغامرات السندباد البحري، ليتوالى بعد ذلك حضور الشرق وعوالمه في الشعر الإنجليزي، كما نجد عند الشاعر وليام آرنست هنلي، الذي دفعه ولعه بالرومانسية أن ينجو من قسوة الواقع بالرحيل نحو الشرق، يقول:[22] هكذا كان الشرق يضحك ويهمس، والحكاية، تروي نفسها من جديد

فيما تعلق بالحياة المعيشية ، والحياة الكادحة،

وأخذت على الألوان ، وشغلت بها في ثياب

الحياة التي عاشت وعملت؛ والرومانسية،

الملاك–رفيق اللعب،

يمطرنا بتأثيراته الذهبية

يبدو هنلي مأخوذاً بالشرق وعوالمه وأساطيره الساحرة؛ إذ يعيد الشاعر جورج ميريديث إنتاج حكاية شمس النهار من

---

[18] زكريا قصاب، مستويات بناء الأسلوب عند شعراء الحداثة التفعيليين في سوريا في النصف الثاني من القرن العشرين/ دراسة بلاغية أسلوبية، نور بابلشينك، ألمانيا، 2017، 12.

[19] David Pinault, *Story-Telling Techniques in the Arabian Nights*. E. J. Brill, Leiden, 1992, 9.

[20] Charles Dickens, *A Christmas Carol and other Christmas Books*, Ed. Robert Douglas, Oxford Word's Classics, New York, 2006, 25-29.

[21] Henry Weber, *Tales Of The East V3: Comprising The Most Popular Romances Of Oriental Origin*, Kissinger Publishing, London, 2010, 32-39.

[22] William Ernest Henley, *Poems*, Good Press, London, 2019, 74.

حكايات ألف ليلة وليلة بصورة شعرية، فقد أحبت جارية تدعى شمس النهار فتى من العجم يسمى علي بن بكار، وفي الوقت عينه كانت تكن الاحترام والتقدير المتبادل للخليفة هارون الرشيد، وأصبحت منشطرة القلب بين حب علي واحترام الخليفة، وقد صاغ ميريديث معاناتها بصورة مونولوج تعبر فيه شمس النهار عن حزنها، بقول ميريديث:[23]

وقف مثل الريح التي تذبل في الليل
وتشتكي نفسها صامتة. من خلال الضوء
غير الواضح ، رد على صوته الواضح ، والعطاء ، والنقي بنبرة
شفقة لا توصف.
وأقول لك ، وأعتقد أنك
دمرت
حياتك
نعم ، كان ينبغي أن أستحق لعنتك
بالعدل،
لأنني حينها كان ينبغي أن أكون قد ظلمتك
خطأ! آه ، هل هو كذلك؟
لا يمكن أن تحبني أبدًا

وأما في المسرح استمد الأدباء الإنجليز من الميراث الشرقي، ولاسيما حكايات ألف ليلة وليلة ما يساعدهم في التعبير عن تطلعات المجتمع، وتصوير همومه بصورة رمزية تتخذ من ثيمات الليالي وشخصياتها وأحداثها وسيلة لتحقيق ذلك، وقد كان للمسرح مكانة مهمة عند الجمهور الإنجليزي، وقد أثرت الليالي في المسرح الإنجليزي، الذي استلهم موضوعاته من أساطيرها ورموزها، واستهوت شخصيات علاء الدين، والسندباد، وأبو الحسن، وقمر الزمان؛ لتتكرر في أشكال مختلفة في الأوبرا، والهزليات، والميلودراما، وغيرها من الأشكال المسرحية، وغير خاف أن توظيف مثل تلك الرموز والثيمات المستقاة من ألف ليلة وليلة يهدف إلى نقد الأوضاع السياسية، والاجتماعية، التي كانت تشهد تحولات اجتماعية وفكرية وسياسية كبيرة في عصر النهضة، من ذلك تكرار قصة الحصان المسحور إحدى حكايات الليالي في المسرح الإنجليزي كما في أعمال كانتربري؛ إذ حضرت حكاية الحصان المسحور فيها بوصفها حاملاً سردياً لوجهات نظر شخصياتها التي تنتمي إلى طبقات اجتماعية متباينة؛ لتعبر عن طبيعة الحياة الاجتماعية في مقاطعة تشوسر البريطانية[24]، وهذا المزج بين حكايات الليالي الأصلية والرموز الأوروبية يشي برغبة كانتربري في التعبير عن وجهة نظره إزاء تحولات عصره بصورة رمزية.

وثمة تشابه بين مسرحية (عطيل) لشكسبير وعوالم ألف ليلة وليلة، ولا سيما وقصة (قمر الزمان ومحبوبته)؛ إذ تتناول المسرحية حكاية رجل مغربي أسمر اللون، يدعى عُطيل، كان قائداً لجيوش البندقية، وعلى الرغم من محبته الخير، وبغضه للخيانة، فإن الوشاة من أمثال (رودريجو، وإياجو) يحاولان مراراً إبعاده عن محبوبته (ديدمونة) التي تزوجها، وأقدم على قتلها بعد أن أوغر الوشاة في صدره، ودبروا مكيدة أوهموه من خلالها بأنها تخونه، فقتلها قبل أن يتثبت من الأمر[25]، وتتقاطع هذه المسرحية مع حكاية (قمر الزمان ومحبوبته) من الليلة 962 حتى الليلة 972، وتحكي قصة عبد الله،

[23] George Meredith. *The Works of George Meredith: Poems*, Wentworth Press, London, 2019, 36.
[24] Robert D. Mayo, *The English Novel in the Magazines 1740-1815*, Oxford University Press, London, 1962, 41.
[25] Alderson and others, *The Arabian Nights in English Literature*, 37-38.

الذي يقدم على قتل زوجه بعد أن سمع بخيانتها، ولا يستبعد أن يكون (أوتلو) في مسرحية شكسبير تحريفاً لاسم (عبد الله) في حكاية (قمر الزمان)[26]. وكذلك مسرحية (العاصفة) التي تكاد تكون قصة حكاية (جزيرة الكنوز)، وثمة تشابه بين مسرحية (تاجر البندقية)[27]، وحكاية (مسرور التاجر وزين المواصف).

(ألف ليلة وليلة) في الأدب الألماني

أسهمت فلسفة عصر التنوير (1710–1785) في تجسيد أفكار الطبقة البرجوازية سياسياً وفكرياً، والتي سعت إلى إزالة الإقطاع وإطلاق الحرية الفردية، وتقليص دور الكنيسة، كما استهدفت "أفكار عصر التنوير إطلاق العنان للعواطف الإنسانية في الشعر والأدب ومحاربة التعبير الشكلي المصطنع لأدب البلاطات والصالونات الإقطاعية في ألمانيا، ومنح العقل المقام الأول، الأمر الذي هيأ المناخ لولوج التيار الرومانسي في الحياة الأدبية في ألمانيا، ولا سيما بعد توحيدها وقدوم بسمارك؛ إذ استطاعت أن تنهض على الصعد الثقافية والاجتماعية والأدبية، وقد كان لظهور لغة ألمانية موحدة أثر كبير في ظهر الأدب القومي الألماني على يد المؤرخ كوجيت في كتابه (محاولات لفن الشعر النقدي) 1730، وقد تطلب ذلك الاطلاع على آداب الأمم والشعوب الأخرى، ولا سيما الأدب العربي الحافل بالأشكال الأدبية المختلفة الملهمة؛ إذ كان "لظهور ترجمة كاملة لكتاب ألف ليلة وليلة في منتصف القرن التاسع عشر أهمية كبيرة في عملية إيقاظ الفكر الخيالي لدى الناس، وشحذ هممهم؛ لما تمتاز به هذه القصص والحكايات من معان، وحكم إنسانية، تساعد على بعث الشجاعة، والحس السليم، والتفاني من أجل المثل العليا في الانسان"[28]؛ لذا أثرت الليالي في كبار الكتاب الألمان؛ إذ حضرت شخصياتها وموزها العجائبية في كتابات فيلاند، وبورغر، وكاينغو، وروكرت، وإيمرمان، وبلاتن، فضلاً عن غوته، الذي استهوته الليالي ودفعته إلى توظيف عوالمها في أعماله الأدبية، كما تأثر بها الكاتب كارل ماي، الذي كتب قصصاً فانتازية تحاكي أجواء ألف ليلة وليلة، وقد مكَّنه اطلاعه الواسع على تاريخ الشرق وثقافته وأساطيره من توظيف غير قليل من عادات الشرق وأماكنه كالقاهرة، ودمشق، وبغداد، فضلاً عن حكايات الشرق المغرقة في القدم، وأثرت الليالي كذلك في فيلاند، ووليم هولف، وفيلهلم هاوف، الذي استمد ثيمات قصته (السفينة الشبحية) من حكايات الليالي؛ إذ ذكر فيها كنوز السندباد البحري، وهو أمر يشير إلى اطلاعه على حكايات ألف ليلة وليلة[29].، لعل يوهان فولفانغ غوته أكثر الأدباء الألمان اطلاعاً على الأدب العربي، وأكثرهم ميلاً نحو القيم الإنسانية؛ إذ امتلك نظرة عالمية سعى من خلالها إلى الإحاطة بالآداب المختلفة من منطلق جوهرها الإنساني بعيداً عن العرق، واللغة، والدين، الأمر الذي جعله يطَّلع على الأدب العربي[30]، ولا سيما ألف ليلة وليلة التي اطلع عليها وتأثر بها وأشار إليها في غير نتاج أدبي من ذلك على سبيل المثال عمله (سنوات تجوال فيلهلم)[31] ، كما أثرت في أعمال هوفمنستال، ولاسيما في كتابه (الليلة الثانية والسبعون بعد الستمئة)، التي دونها عام 1885، وكذلك في مسرحيته (زواج زبيدة) 1899، وقد أغرم هوفمنستال بألف ليلة وليلة إلى درجة أنه شبهها بقصيدة من الشعر لجمالها، ورأى أن هوميروس لا يرقى إلى مستواها، ولا يبلغ ما بلغت من السحر والعجائبية التي انطوت عليها، وقد قام أوتو شبيس بتحليل أثر ليلة وليلة في نماذج كثيرة من الأدب الألماني، وذهب إلى أن حكايات الأخوين جرين، التي عدها الألمان تراثاً

---

[26] William Shakespeare, *Othello*, Blooms Literary Criticism, London, 2010.

[27] William Shakespeare, The Merchant of Venice, Dover Publications, UK, 1995, 23.

[28] *تأثير ألف ليلة وليلة على أدب شاعر ألمانيا كوته*، 74.

[29] فيدوح، *إشكالية الترجمة في الأدب المقارن*، 238.

[30] Fritz Strich, *Goethe and World Literature*, Routledge, London, 2009, 13.

[31] Johann Wolfgang Von Goethe. *Wilhelm Meister's Apprenficeship and Wilhelm Journeeyman Years*, Arton, New York, 2020.

خاصاً بهم اتكأت في كثير من قصصها على حكايات ألف ليلة وليلة[32].

أثرت الليالي في الشعر الألماني، ولا سيما شعر غوته؛ إذ حضرت عوالم السحر والجن وقصص الحب في قصائده، من ذلك قصيدته (صبي الساحر)، يقول فيها[33]:

انظروا إلى المكنسة، ها هي قد نزلت إلى الضفة

حقاً، قد وصلت إلى النهر

وها هي قد عادي بلمح البصر

لتصب الماء ها هنا بسرعة

للمرة الثانية

وقد حضرت حكايات (أمينة) و(شمس النهار) في غير قليل من الأعمال في الأدب الألماني؛ إذ أفاد غوته من قصة أمينة عندما كتب قصة حول حبه الكبير لأنيتا شونة كويف في روايته (آلام فرتر)[34]، التي كان يغار عليها كثيراً كحال حبيب أمينة. كما تأثر بألف ليلة وليلة في قصته (قرابة الاختيار) التي كتبها عام 1809، تناول فيها قصة حب إدوار لابنة الطباع رومان مينا هرسليب، ومعاناته بسبب عدم قبول والدها أن يزوجه إياها، وهي قصة تتقاطع مع حكاية أبو الحسن وحبه لشمس النهار من حكايات ألف ليلة وليلة.

ولم يكن المسرح الألماني استثناء؛ إذ استلهم الكتاب الألمان موضوعاتهم وشخصياتهم من أنساق ألف ليلة وليلة، فقد أصدر غوته مسرحيته (مزاج العاشق)، التي تعالج قضية غيرة العاشق على محبوبته، وما يسببه له من توتر نفسي، كما تأثر في مسرحيته (فاوست)[35] بقصة (الأمير حبيب) وهو صبي حاد الذكاء، تولى تعليمه معلم فقيه، وعندما بلغ حبيب السابعة، كان يتقن اللغة والفقه اتقاناً جيداً.. ودرس التاريخ وتعلم فن الشعر وأصوله وفي أحد الأيام اضطر المعلم إلى السفر، فودع تلميذه الصغير حبيب، فبكى حبيب على فراق معلمه، وجاء بعد يوم معلم آخر لا يقل اطلاعاً ومعرفة عن المعلم الأول، ولبث مع حبيب ما شاءت له الأيام أن يلبث، حتى آن آوان الفراق والوداع، فقال لحبيب:"إنك ستجتاز يا حبيب مخاطر كثيرة، وتمر بك مصاعب جسيمة، ستهزك وسيكون ثمن تضحيتك وصبرك عليها هو زواجك من الأميرة درة الكواز (حاكمة إحدى المقاطعات في العراق)"[36]، وقد هدف غوته في مسرحيته (فاوست) إلى تصوير مشاعر الحب السامية التي تتجاوز كل العقبات، وتعبر عن تحول القيم في المجتمع الألماني آنذاك.

---

[32] طه ندا، *الأدب المقارن*، دار النهضة العربية، بيروت، 1991، 256-258.

[33] يوهان فولفغانغ فون غوته، *مختارات شعرية*، ترجمة أبو العيد دودو، منشورات دار الجمل، برلين، 1999، 162.

[34] يوهان فولفغانغ فون غوته، *آلام فرتر*، ترجمة فؤاد فريد، المكتبة الحديثة، بيروت، د.ت، 23.

[35] جيته، فاوست، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 1998.

[36] الرشيد ، *تأثير ألف ليلة وليلة على أدب شاعر ألمانيا كوته*، 162.

(ألف ليلة وليلة) في الأدب الإيطالي:

دخلت الليالي إلى الثقافة الإيطالية عن طريق المرافئ التجارية التي نقلت الحكايات بطريقة شفوية سبقت دخول ترجمة غالان؛ إذ "حقق تجار إيطاليا فيما بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر وحدة اقتصادية بين دول البحر الأبيض المتوسط عن طريق الفلورين، وعن طريق اختراع خطاب المبادلة الذي مازال العمل يجري به بين الدول حتى الآن، والمعروف في المعاملات بين البنوك باسم خطاب الضمان، وكان مركز هذه المعاملات فلورنسا؛ بلد بوكاشيو الأصلي"[37]، فقد أثرت الملاحة بين ضفتي المتوسط في تبادل غير قليل من الحكايات والقصص الشرقية، ولاسيما الحكايات الشفوية، وقد تأثر الأدباء الإيطاليون بنقل تلك الحكايات.

ولعل أكبر أثر يمكن أن نلحظه في الأدب الإيطالي هو في كتاب (الديكاميرون) للكاتب بوكاشيو، الذي يتكون من مائة قصة كتبها في القرن الرابع عشر، وقد صور فيه بوكاشو الحال التي وصلت إليها فرنسا جراء الطاعون بمقاطع وصفية تعكس العزلة والكآبة التي حلت بالناس، فلا تعاين فيها سواء الخراب، والموت، والمرض، وقد تكفل مجموعة من الشبان والفتيات مهمة سرد الحكايات، بعد أن اقترحت بامبينيا على الأصدقاء أن يقص كل واحد منهم قصة على مدى عشرة أيام؛ إذ قالت: "إن الأفضل أن نقضي وقتنا في حكاية من الحكايات، فهكذا يتكلم كل واحد منا بينما يستمتع الآخرون جميعهم بالاستماع إليه، وبعد أن يروي كل واحد منا قصة تكون الشمس قد مالت نحو المغيب، وحدة الحر قد خفت، ونستطيع بعد ذلك أن نلهو ونستمتع كما نشاء"[38]، وثمة تقاطع بين الديكاميرون وألف ليلة وليلة منذ العنوان؛ إذ إن كلمة ديكاميرون "مشتقة من كلمة (ديكا) اليونانية أي عشرة والمقطع الثاني (ميرون) يعني الأيام، والكلمة كلها تعني الأيام العشرة، وباقي المعنى مستتر؛ إذ يقصد بكاشيو بهذا الاسم حكايات أو روايات الأيام العشرة، ويترجمها عباس محمود العقاد في كتابه (العرب في الحضارة الأوروبية) بتعبير الصباحات العشر، ويعتقد أن مؤلفها أطلق عليها هذا الاسم متأثرا بالليالي العربية، وليقابل الاسم بالاسم"[39]، وثمة تشابه آخر في الغرض من القص في كلا الكتابين؛ إذ كانت شهرزاد تقص لشهريار لتنجو من الموت المحتم، كما أن الشبان كانوا يسلون أنفسهم بالقص ليهربوا من مأساة المرض والموت، فضلاً عن كيفية القص في العملين في توظيف (القصة الإطار)، وهي "تقليد أدبي يوجد في أغلب آداب العالم، وهو عبارة عن قصة، تتفرع عنها قصص أخرى، أو قصة لمجموعة من الرواة في أوضاع معينة أو لراو واحد، تنسب إليه أو إليهم قصص مختلفة"[40]، وهو أمر نلحظه في الديكاميرون، فعلى الرغم من تنوع الحكايات التي يرويها الشباب، فإن خيطاً واحداً ينظمها ويتمثل في الدافع إلى الحكي.

إن ممارسة فعل الهروب عن طريق القص يمثل أحد أشكال مواجهة الموت، التي أجبرت شهرزاد على الحكي لتنقذ البشرية من خطر يهدد النسل، كما أن الفتيات مارسن الدور نفسه في تخطي الواقع عبر اللجوء إلى الحكي وما يتضمنه من عالم تخييلي يشيد فيه الراوي ما دمره الواقع، وقد تشابه الديكاميرون مع الليالي في تنوع الموضوعات والشخصيات، ولعل تناظر القصص يشي بتأثر بوكاشيو بحكايات ألف ليلة وليلة التي كانت متداولة شفاهياً على ضفتي المتوسط في القرن الثالث عشر، إذ تتحدث القصة الخامسة في اليوم الأول (كيف استطاعت مركيزة مونفيراتو، بمأدبة قوامها لحم الدجاج وبضع كلمات ذكية أن تكبح حب ملك فرنسا المجنون)، التي ترويها فيامينا، تقول فيها: "حضر الملك في اليوم

---

[37] محمد إسماعيل محمد، *الديكاميرون أو الصباحات العشرة*، مجلة الثقافة، العدد 51، القاهرة، 1964، 14.

[38] جيوفاني بوكاشيو، الديكاميرون، ترجمة صالح علماني، دار المدى للطباعة والنشر، دمشق، 2006، 53-54.

[39] محمد، *الديكاميرون أو الصباحات العشرة*، 12.

[40] مجدي وهبة، *معجم المصطلحات الأدبية*، دار لبنان، بيروت، 461.

التالي، واستقبلته السيدة بحفاوة وتشريف عظيمين، ووجدها هو أفضل مما صورتها له كلمات الإطراء، فقد بدت له بالغة الجمال واللباقة، فاشتدت دهشته وازداد تقديره لها، وكانت شهوته تزداد تأججا وهو يرى السيدة ترد على ما يسأل عنه، وبعد أن استراح الملك لبعض الوقت في حجرات مزينة بكل ما يتطلبه استقبال ملك، حان موعد الغداء، فجلس الملك والمركيزة إلى مائدة، وكرّم الضيوف الآخرين حسب مراتبهم ومقاماهم على موائد أخرى، قدمت إلى الملك أصناف كثيرة متتالية من الأطعمة والأنبذة الفاخرة والثمينة، وكان ينظر بين حين وآخر إلى السيدة بمتعة، فيشعر بالغبطة والرضا، ولكن مع مجئ الأطباق واحدا فواحدا، بدأت الدهشة تستولي على الملك، وهو يلاحظ أنه على الرغم من تنوع أصناف الطعام، إلا أنّها جميعها مصنوع من لحم إناث الدجاج؛ ولأنه يعرف أن في تلك المناطق تنوع حيوانات برية، وأنه أخبر السيدة مسبقا بمجيئه، مما يوفر لها الوقت الكافي لتأمر اصطيادها، فلم يشأ أن يضيع الفرصة في الحديث عن دجاجاتها؛ فالتفت إليها بوجه مرح، وقال:

سيدتي، هل تولد هنا الدجاجات وحدها، دون وجود أي ديك؟

قدرت المركيزة، وقد فهمت جيدا ما عناه بالسؤال، إن الرب قد وفر لها اللحظة المناسبة؛ لتكشف للملك نواياها، فالتفتت إليه وأجابت بدقة:

ليس الأمر كذلك يا سيدي؛ لكن النساء، وان اختلفن بعض الاختلاف بملابسهم ومكانتهم، فإنهن جميعهن هنا كمثيلاتها في كل مكان.

حين سمع الملك تلك الكلمات، أدرك سبب وليمة الدجاج، والمغزى الذي تنطوي عليه تلك الكلمات، وفهم أن كلامه لن يجدي مع مثل هذه المرأة ..."[41]، وهي حكاية تشابه حكاية شهرزاد (حكاية تتضمن مكر النساء وأن كيدهن عظيم)، وما جاء فيها: :" فلما جهزت له الطعام قدمته بين يديه وكانت عنده الصحون تسعين صحناً، فجعل الملك يأكل من كل صحن ملعقة، والطعام أنواع مختلفة وطعمها واحد فتعجب الملك من ذلك غاية العجب، ثم قال أيتها الجارية أرى هذه الأنواع كثيرة وطعمها واحد، فقالت له الجارية أسعد الله الملك هذا مثل ضربته لك، لتعتبر به فقال لها وما سببه يا نور عيني؟ فقالت أصلح الله حال مولانا الملك إنّ في قصرك تسعين محظية مختلفات الألوان وطعمهن واحد. فلما سمع الملك هذا الكلام خجل منها، وقام من وقته، وخرج من المنزل، ولم يتعرض لها بسوء"[42].

إن هذا التناظر بين الكتابين من خلال النموذج الذي عرضنا له يشير إلى تسرب حكايات ألف ليلة وليلة إلى إيطاليا شفاهياً عبر التجار الذي كانوا يتنقلون بين ضفتي المتوسط، الأمر الذي يعني أن ألف ليلة وليلة دخلت إلى الثقافة الإيطالية حتى قبل ترجمة أنطوان غالان لليالي، كما يشير إلى تأثير الثقافة الشفوية المتبادل بين الآداب والثقافات المختلفة.

(ألف ليلة وليلة) في الأدب الروسي

انتقلت الليالي إلى الأدب الروسي بوساطة ترجمتها عن الفرنسية على يد الأديب والمترجم أليكس فيلاتوف، الذي ترجمها على مدى ثمانية أعوام؛ إذ كان للترجمة التي أنجزها غالان دور كبير وصول الليالي إلى الثقافة الروسية، وتوالت الترجمات والطبعات نتيجة انتشار ألف اليلة وليلة في الأدب الروسي بصورة تعكس الاهتمام الذي حظيت به في الثقافتين الرسمية والشعبية؛ إذ كانت من أكثر الأشكال الأدبية المحببة في الأدب الروسي في أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر على بعض الكتاب الروس الذين قاموا بترجمة ألف ليلة وليلة من اللغة العربية مباشرة كما

[41] بوكاشيو، *الديكاميرون*، 77.

[42] *ألف ليلة وليلة*، الليلة التاسعة والستين بعد الخمسمائة، 2007.

فعل سينكوفيسكي، وم. أ. ساليه على مدى عشر سنوات.

وقد ظهرت أعمال أدبية روسية تحاكي عوالم الليالي وأنماط الحكي فيها كما فعل تشولكوف في بعض مؤلفاته مثل (الساخر) (1766م – 1768م)، و(حكايات روسية) (1780م- 1783م)، وفي عام 1877م، صدر في موسكو مؤلف أدبي من أربعة أجزاء يشابه قصص (ألف ليلة وليلة) و(الحكايات العربية في قالب من الشعر) تحتوي على ما يقرب من 71460 بيتا من تأليف ف. أ. كازادايف[43]، كما كان للصحافة دور مهم في انتشار الليالي في الأوساط الأدبية الروسية، إلى درجة أصبح من المألوف حضور بعض أسماء شخصيات ألف ليلة وليلة في القصص والروايات الروسية؛ إذ إنَّ "اسم زليخة العربية أصبح شائعاً في المؤلفات الأدبية الروسية، التي تستلهم الشرق، وبخاصة فترة النصف الأول من القرن التاسع عشر، كذلك حازت أسماء فاطمة، وزليخة، وليلى إعجاب الأدباء الروس فنجد ليرمونتوف — مثلا – يقتبس الاسم العربي ليلى في مؤلفه الحاج ابريك"[44]، وليس خافياً حضور الليالي العربية في أنواع أدبية متنوعة كالقصة، والرواية، والشعر...

أولى الكتاب الرومانسيون اهتماماً خاصاً بالآداب الشرقية، ولا سيما الحكايات الخيالية التي تنسجم والنسق الرومانسي؛ إذ أسهم أولئك الأدباء والمستشرقون بصفة خاصة في نقل غير قليل من حكايات ألف ليلة وليلة إلى الأدب الروسي، كما نجد عند المستشرق سينكوفسكي، الذي ألف سلسلة أدبية حملت عنوان (مجموعة من القصص الشرقية)، نُشرت تباعاً في مجلات (النجم القطبي)، و(زهور الشمال)، و(تلغراف موسكو)، وقد عرفت تلك المجلات بنشاط كبير في مجال نشر الأعمال الأدبية التي تتضمن الثيمات والرموز والأساطير المترعة بروح الشرق، ومن أهم الكتاب الذين استثمروا الثيمات الشرقية الكاتب (إيفان كريلوف)، الذي كتب قصة موسومة بـ (كعيب) تستلهم روح الشرق وعوالمه، وتحمل نقداً مبطناً للحكم الاستبدادي الذي اتسمت بها كاترين الثانية قيصرة الروم آنذاك. مثلت شخصية كعيب في هذه القصة محور الأحداث والتحولات التي تشهدها بفضل البعد الأسطوري الذي اتسمت به شخصيته، وقد كان حاكماً شرقياً مستبداً يقوم الشعراء بمدحه، وتقدسه الحاشية التي تعمل في خدمته، وتجعله في منزلة مقدسة لا يصل إليها أحد غيره، ويعيش في قصر مزخرف بأنفس الأشكال، وحجارته من المرمر المصقول، وقد حضرت تقنية المسخ التي أصابت فأراً أنقذه الحاكم من براثن قط، وقد مسخ الفأر إلى حورية جميلة أهدت الحاكم خاتماً وطلبت منه أن ينفذ ما نقش فيه من أوامر، تمثلت في ترك الحكم بطريقة لا يشعر فيها أحد من شعبه، والتقى في سبيل تحقيق ذلك ببعض وزرائه وممثلين عن الفلاحين، والمزارعين، على أن هناك تطابقاً في طريقة الحكي والسرد مع حكايات ألف ليلة وليلة؛ إذ تحضر فيها " الألفاظ والمصطلحات والتعبيرات، التي تتصل بالحضارة العربية والإسلامية مثل القرآن، الخليفة، سلطان، قاضٍ، مفتي، شهرزاد، ديوان، الرسول محمد عليه الصلاة والسّلام، حريم، سراي"[45]، وتشير شخصية كعيب إلى شخصية هارون الرشيد عندما كان يتجول في الأسواق متنكراً ليتفقد حال الرعية. وقد سحرت الليالي ليف تولستوي، الذي قرأها وشغف بحكاياتها، ولا سيما حكاية (علي بابا والأربعون لصا)، وحكاية (قمر الزمان)، وحكايات عبد الله البحري، وعبد الله البري.

إن دخول ألف ليلة وليلة إلى الأدب الروسي مع نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر مكنها من التأثير في الحركة الشعرية في روسيا، التي كانت تستجيب للمؤثرات الرومانسية؛ لذا طفق الشعراء الروس يستثمرون أجواء

---

[43] سلطان، تأثير ألف ليلة وليلة على الأدباء الروس في القرن التاسع عشر، 173.

[44] مكارم الغمري، *ألف ليلة وليلة والحداثيون الروس أعمال ن. جومليوف نموذجاً*، مجلة فصول، العدد الرابع، القاهرة، 1994، 173.

[45] سلطان، *تأثير ألف ليلة وليلة على الأدباء الروس في القرن التاسع عشر*، 174.

ألف ليلة وليلة في قصائدهم كما يظهر في أعمال بوشكين مثل (روسلان ولودميلا)، و(ليال مصرية)، وقصائد (أندجيلو) و(القمر يتألق) و(التعويذة) وغيرها[46]، على أن تأثير الليالي وصل إلى شعراء الاتجاه الواقعي مثل ليف تولستوي، وتشرنبفشسكي، ومكسيم غوركي وسواهم، وقد نظم بوشكين قصته الشعرية (رسلان ولودميلا) عام 1820م، وتبدأ أحداثها من كييف ومن لحظة زفاف الأمير الشجاع (روسلان) بـ(لودميلا)، التي خطفها الجن ليلة زفافها ووضعها في قصر منيف، وجعلها تعيش حياة مترفة قوامها الخدم والوصيفات اللائي يسهرن على راحتها، في حين كان روسلان يجد في البحث عنها باذلاً قصارى جهده للوصول إلى قصور الجان لاستعادة حبيبته.

تتناظر حكاية بوشكين الشعرية مع عوالم ألف ليلة وليلة كحضور الجن، والمسخ والتحول، والأفعال السحرية، والقصور الجميلة، فضلاً عن حضور الرحلة وما يتخللها من تحولات ومخاطر وتحديات تغذي المغامرة وتمد النص الشعري بنسيج عجائبي فريد يجعل قصة (روسلان ولوميلاد مشابهة لقصة (أبو محمد الكسلان) في الكثير من تفاصيلها وبنائها؛ ففي قصة أبي محمد الكسلان يخطف الجنى ابنة الشريف عروس محمد الكسلان في ليلة الزفاف، وكذلك يفعل الجنى في (روسلان ولودميلا) نجده يخطف العروس لودميلا ابنة الأمير فلادمير في ليلة زفافها[47] ليحضر الجني بوصفه عنصراً فاعلاً ضمن نطاق الحكي، وحافزاً سردياً على تنامي الأحداث وتطورها، ولا سيما في تقريب هيئته من صورة الإنسان، فهو يعشق ويتمنى الزواج بفتاة جميلة، ويفعل كل ما بوسعه لتحقيق مراده، يقول بوشكين:[48]

الجن في هم مكتوم
بلا قبعة، في رداء الصباح
يتثاءب في غضب على الفراش
وحول لحيته البيضاء
تجمهر العبيد في صمت،
على شواربه السرمدية
كان ينسال الأريج الشرقي

إن صياغة البطل في قصة بوشكين الشعرية مشابه لطريقة بنائه في الليالي؛ إذ إنه مقدام لا يأبه بالصعاب، ويجوب البراري بحثاً عن محبوبته المخطوفة، ويقابل الجن الذي يساعده على تحقيق ذلك.

كما تحضر الليالي في تجربة الشاعر جومليوف الذي أعاد إنتاج حكايات الليالي وأجوائها بصورة شعرية؛ إذ أغرته الأجواء الساحرة والإغراق في العجائبية في أن ينهل من شخصياتها ورموزها، ليعيش في عالم خيالي شاعراً خيالياً مفرطاً في نزوعه الرومانسي مغترباً عن عالمه المعاصر، وهو يشيد لنفسه بلدانا، ويُسكِنها مخلوقات من الناس والوحوش والشياطين، وتخضع الظواهر في هذه العوالم ليس للقوانين العادية للطبيعية، بل لقوانين جديدة أمر الشاعر بوجودها.

[46] ألكسندر بوشكين، مختارات نثرية، ترجمة غائب طعمة فرمان، وأبو بكر يوسف، دار رادوغا، موسكو، 1984.
[47] Alexander Pushkin. *Ruslan and Lumila A poem*, Translation by Nikolai Dobritsyn, Raduga Publshers, Saint Peteresburg, 1986, 39.
[48] Pushkin. *Ruslan and Lumila A poem*, 41.

على أن رحلاته المتعددة إلى بلاد الشرق واطلاعه على أساطير شعوبها مكنته من استثمار حكاياتها المتغلغلة في الزمان والمكان في قصائده، ومن ذلك حكايات ألف ليلة وليلة، ولا سيما حكاية (السندباد البحري)؛ إذ كتب قصيدته (السندباد المبهر) سنة 1911، يقول فيها:[49]

ومن جديد تسود بغداد
ومن جديد يرحل السندباد
ويدخل مع الشياطين في عراك
ومن جديد تبحر السفن
من الأرض المصرية
إلى البصرة العظيمة

تكتسي القصة الشعرية عند جومليوف بالمغامرة التي يخوضها السندباد، وتتقاطع مع أجواء ألف ليلة وليلة من حيث الأماكن الجغرافية (مصر، البحر، بغداد، الجزيرة، البصرة)، ولا ينسى جومليوف أن يحيط السندباد بأجواء سحرية تضفي على النص بعداً رمزياً؛ ليغدو السندباد ثيمة محملة بدلالات التحدي والعناد؛ إذ يعيش السندباد لحظات من الخوف والقلق بعد أن استيقظ من نومه ووجد نفسه بعد مغادرة السفينة وحيداً غريباً في إحدى الجزر هائماً على وجهه في الغابة الكثيفة، غير أن الأمل بالنجاة والعودة إلى الديار يظهر عبر طائر الرخ الذي يبشره بأنه هو نجمة الطريق التي ستعيده سالماً إلى أهله محملاً بالياقوت والأحجار الكريمة، يقول جومليوف:[50]

مضى عام منذ غادرت وطني
طفت البحار مع الأغنية
وسفينتي تمتلئ بالياقوت
هبات من ملك سيلان
كنت وجيها لنيبال
وقتلت عجوز البحر
وقيضت يدي الماهرة
على طائر الرخ
تاجرت خلف السحاب

[49] الغمري، *ألف ليلة وليلة والحداثيون الروس أعمال ن. جومليوف نموذجاً*، 283.
[50] الغمري، *ألف ليلة وليلة والحداثيون الروس أعمال ن. جومليوف نموذجاً* ، 284.

يصور جومليوف رحلة السندباد وهو يحمل الياقوت على سفينته، ويصف ما واجهه من صعاب وتحديات وهو في طريق عودته إلى أهله، وقد تقاطعت هذه القصة الشعرية كثيراً مع مع حكاية السندباد في ألف ليلة وليلة؛ إذ غنم السندباد أحجاراً كريمة ووزعها على أهله وأقربائه واصفاً ذلك بقوله: "وصلنا بالسلامة إلى مدينة البصرة، وطلعنا إليها، وأقمنا فيها زمناً قليلاً، وقد فرحت بسلامتي وعودتي إلى بلادي، وبعد ذلك توجهت إلى مدينة بغداد دار السلام، ومعي الحمول، والمتاع، والأسباب شيء كثير له قيمة عظيمة، ثم جئت إلى حارتي، ودخلت بيتي، وقد جاء جميع أهلي وأصحابي ثم إني اشتريت لي خدماً، وحشماً، ومماليك، وسراري، وعبيداً، حتى صار عندي شيء كثير، واشتريت لي دوراً وأماكن وعقاراً"[51].

خاتمة

حضرت الليالي في الأدب الأوروبي في أجناس أدبية متنوعة، وقد كان لترجمة غالان لليالي إلى الفرنسية أثر كبير في إدخالها إلى الآداب الأوروبية، وقد توصلنا إلى النتائج الآتية:

- كان لترجمة غالان لألف ليلة ولية أثر كبير في دخولها إلى الثقافة الأوروبية؛ إذ انتشرت الحكايات العجائبية في الصحف والمجلات وتم توظيفها من قبل الأدباء الأوروبيين في مختلف الأجناس الأدبية.
- سبق وصول الليالي في إطارها الشفوي ترجمة غالان بعدة قرون بفضل التجار الذي تولوا نقل حكاياتها شفاهاً في ظل علاقات التبادل التجاري والثقافي بين ضفتي المتوسط، ولا سيما في الموانئ الإيطالية التي كانت بوابة التواصل العربي الأوروبي في القرون الوسطى، الأمر الذي حدا بالأديب الإيطالي بكتابة الديكاميرون متأثراً بحكايات ألف ليلة وليلة المنتشرة في إيطاليا آنذاك.
- ساعد نزوع الأدب الألماني نحو بناء أدب قومي خالص في تبني حكايات ألف ليلة وليلة وتضمينها في أعمال الأدباء الألمان، ولا سيما في أعمال غوته القصصية والشعرية.
- وظفت حكايات ألف ليلة وليلة في الأدب الإنجليزي؛ إذ قام تشارلز ديكنز بتوظيف شخصية هارون الرشيد المستمدة من حكايات الليالي في قصته (شبح السيد بي)، كما حفلت قصص هنري ويبر بعوالم الليالي في قصته (حكايات من الشرق)، وتأثر الشعر الإنجليزي بالليالي كما نجد عند الشاعر ويليام أرنست هنلي، وحضرت الليالي كذلك في المسرح الإنجليزي، ولا سيما مسرحيات شكسبير، الذي نلمح تشابهاً بين مسرحيته (عطيل) وقصة (قمر الزمان ومحبوبته)، ومسرحيته (العاصفة) وحكاية (جزيرة الكنوز).
- كان لحركة الاستشراق الروسي أثر كبير في الاطلاع على التراث الأدبي العربي، ولاسيما الأعمال القائمة على عوالم السحر والجن والأحداث العجائبية، ولعل كتاب (ألف ليلة وليلة) كان أكثر تلك الأعمال استئثاراً باهتمامات الكتاب والأدباء الروس، الذين أقبلوا عليها وأعادوا إنتاج حكاياتها الغريبة، وعوالمها المبهرة بما يتماشى والإطار الرومانسي الذي كان موجهاً لمعظم الأعمال الأدبية، كما نجد في أعمال بوشكين، وسينكوفسكي، وكريلوف، وتورجينف، وسواهم من الأدباء الروس.

المراجع:

بوكاشيو، جيوفاني، *الديكاميرون*، ترجمة : صالح علماني، دار الثقافة، ط1، دمشق، 2006.

[51] *ألف ليلة وليلة، الليلة الخامسة والسبعين بعد الخمسمائة.*

سلطان، نادية، *تأثير ألف ليلة وليلة على الأدباء الروس في القرن التاسع عشر، دراسة تحليلية لبعض الأعمال الأدبية عند أزاز كريلوف، ل.ن. تولستوي*، مجلة عالم الفكر، المجلد 18، العدد 3، الكويت.

شريفي، عبد الواحد، *أثر ليلة وليلة في روايات الحب والمغامرات الفرنسية*، مجلة الآداب الأجنبية، العدد 105، دمشق، 2001.

الغمري، مكارم، *ألف ليلة وليلة والحداثيون الروس أعمال ن. جوموليوف نموذجاً*، مجلة فصول، العدد الرابع، القاهرة، 199

الغمري، مكارم، *مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي*، عالم المعرفة، الكويت 1991.

غويار، ماريوس فرانسوا، *الأدب المقارن*، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت–باريس، ط2، 1988

فيدوح، ياسمين، *إشكالية الترجمة في الأدب المقارن*، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2009.
قصاب، زكريا نصوح. *أسلوب نفي الضدّ دراسة في المصطلح وبلاغته*، مجلة العلوم العربية، العدد 57، جامعة الإمام، 1441هـ، 39. قصاب، زكريا نصوح، *مستويات بناء الأسلوب عند شعراء الحداثة التفعيليين في سوريا في النصف الثاني من القرن العشرين/ دراسة بلاغية* أسلوبية، نور بابلشينك، ألمانيا، 2017، 12

محمد، إسماعيل محمد، *الديكاميرون أو الصباحات العشرة*، مجلة الثقافة، العدد 51، القاهرة، 1964.

مكي، الطاهر أحمد، *الأدب المقارن أصوله وتطوره*، دار المعارف، القاهرة، 1987.

الموسوي، محمد جاسم، *ألف ليلة وليلة في نظري الأدب الإنجليزي الوقوع في دائرة السحر*، منشورات مركز الإنماء القومي، بيروت، 1986.

ندا، طه، *الأدب المقارن*، دار النهضة العربية، بيروت، 1991.

هلال، محمد غنيمي، *الأدب المقارن*، دار نهضة مصر، القاهرة، ط 9، 2003.

وهبة، مجدي، *معجم مصطلحات الأدب*، دار لبنان، بيروت، 1974.

المراجع باللغة الإنجليزية

İngilizce Kaynaklar

Apter, Emily. *"Translation with No Original: Scandals of Textual Reproduction"* in Nation, Language, and the Ethics of Translation, ed. Sandra Bermann and Michael Wood (Prince ton, NJ: Prince ton University Press, 2005).

Pushkin, Alexander. *Ruslan and Lumila A poem*, Translation by Nikolai Dobritsyn, Raduga Publshers, Saint Peteresburg, 1986.

Alderson and Others, Brian. *The Arabian Nights in English Literature*, Ed. Peter L. Caracciolo, Macmillan Press, London 1988.

Bassnet, Susan. *Comparative Literature A Critical Introduction*, Blakwell, Oxford, UK, 1993.

Carlson, Marvin. *Theories of The Theatre A historical and Critical Survey from the Greek to the Present*, Comell University Press, 1984.

Dickens, Charles. *A Christmas Carol and other Christmas* Books, Ed. Robert Douglas, Oxford Word's Classics, New York, 2006.

Henley, William Ernest. Poems, Good Press, London, 2019.

Goethe, Johann Wolfgang Von. *Wilhelm Meister's Apprenficeship and Wilhelm Journeeyman Years*, Arton, New York, 2020.

Mayo, Robert D. *The English Novel in the Magazines 1740-1815*, Oxford University Press, London, 1962.

Pinault, David. *Story-Telling Techniques in the Arabian Nights*. E. J. Brill, Leiden, 1992.

Shakespeare, William. *Othello*, Blooms Literary Criticism, London, 2010.

Shakespeare, William. *The Merchant of Venice*, Dover Publications, UK, 1995.

Strich, Fritz. *Goethe and World Literature*, Routledge, London, 2009.

Markovits, Rahul. *Staging Civilization A Transnational History of French Theater in Eighteenth Century Europe,* University of Virginia Press, 2021.

Meredith, George. *The Works of George Meredith: Poems*, Wentworth Press, London,

Voltaire. *Zadig or The Book of Fate*, The Floating Press, New Zealand, 2009.

Weber, Henry. *Tales Of The East V3: Comprising The Most Popular Romances Of Oriental Origin*, Kissinger Publishing, London, 2010

Wilbur, Richard. *Moliere The Complete*, Translation Adam Gopnik, Library of America, 2022.

When, Karin. Canon Formation in Television Studies. In S. T. de Zepetnek & I. Sywenky (Eds.), The Systemic and Empirical Approach to Literature and Culture as Theory and Application. Edmonton: University of Alberta, 1997.

Horta, Paulo Lemos. *Secret Authors of the Arabian Nights*, Harvard University Press, London, 2017

Arapça Kaynaklar

Abdüllah, ʾdil. *ʾlfi layle ve lāyle v fenül Berelsk El İngilizi Fil ḳerni Tasiʾe ʾşer*, Meclletül Moaḳifil Edebi, Elʿdad 186, Dimeşḳ, 1986.

Elğemri, Mekarim. ʾ lfi layle ve lāyle vel ḥadas̱ionir- Rus Eʾ mal N. Jomilov Nemozecen, Meclletü Fusul, Elʿ dad 4, Kahire, 1994.

Elğemri, Mekarim. Moes̱iratün Arabiatün v İslamiatün fil Adabir- Rusi, ʾ lemul Meʾ rifa, Kuveyt, 1991.

Ğüyyar, Marios Fransoa. el-Adabü l Mvḳârân, Tercema Hinri Zeğib, Menşuat ʾ üvaydat, Beyrüt- Paris, 1988.

Feydoḥ, Yasamin. Işkaliatüt Tercemeti fel-Adabü l Mvḳârân, Dâr Safaḥat lid-Dirasati v en-Neşir, Dimeşḳ, 2009

Hilal, Mohammad ġüney. el edebül- M ü ḳaren, Dārü nahdṭa masir, 2003.

Mekki, Eṭ- ṭahir Aḥmed. El edebül Müḳaren osolohü v Teṭevvürahü, Dârül Meʾerif, Kahire, 1987.

Mohammad, İsmail Mohammad, Eddikamiron ao El Sabaḥatil ʾşir, Meclletüs̱- s̱aḳafa, Elʿdad 51, Kahire, 1964.

Şerifi, Abdulvaḥid. Es̱erü ʾlfi layle ve lāyle fi Rivayatil ḥübbi ve Müğamaratil Faransia, Meclletül Adabil Ecnebia, Elʿdad 105, Dimeşḳ, 2001.

Şehid, Cemal. ʾlfi layle ve lāyle fil Adabil Faransi, Meclletül meʿrifa, vezaratül - s̱āḳāfāti Suriye, Elʿdad 191-192, Dimeşk, 1978.

Şahin, Favzi. Eddikamiron Li Jiovani Bokaşio, Meclletü Türas̱il İnsania, Elʿdadü s̱aliṣ, Kahire, 1966.

Nada, ṭāhā. el edebül- Müḳaren, Dārü-N nahādṭi-l Arabiyah, , Beyrüt, 1991.

Vehbi, Mecdi. Mücemü müṣteleḥāti-l Adab, Dārü Lübnān, Beyrüt, 1974.